الفصل السابع

المسئولية النوعية للخبر

- دور الخبر فى المجتمع٠
- مسئولية الخبر فى تحقيق أهداف ومبادئ التربية٠
- دور الخبر تجاه مشكلات التعليم والتعلم٠
- الخبر والتعليم من بعد٠
- الخبر والغزو الثقافى٠

من المؤيد للإعلام عموماً مسئوليات في مختلف المجالات : في السياسة وفي التربية وفي الاقتصاد وفي الثقافة والفكر، وهذه المسئوليات في التربية بالدرجة الأولى تتبين بما يلي :

أولاً : على اعتبار أن للإعلام دوراً مهماً بالنسبة للفرد وبالتالي بالنسبة للمجتمع.

ثانياً : أن التربية في أي مجتمع من المجتمعات لها مبادئ وأهداف.

ثالثاً : أن الإعلام لابد وأن يحقق مبادئ وأهداف التربية في المجتمع.

رابعاً : وإذا كان الإعلام عليه دور كبير وهام في مجال التربية فلابد أن تكون له فلسفة ورسالة في هذا المجال.

خامساً : أنه إذا كان الإعلام له فلسفة ورسالة تربوية فإنه بالضرورة الأولى لابد وأن يقف أمام الفرد الثقافي والفكري عموماً.

سادساً : إذن ما هو المطلوب من الإعلاميين ؟

وفي هذا المؤلف سوف نحدد دور ومسئولية الخبر الصحفي من خلال الاعتبارات الخمسة السابقة وأما الخبر بالذات فإننا نعرف أنه أساساً العملية الصحفية وان وظائف الإعلام كلها يمكن تحقيقها من خلال الخبر الصحفي كما أوضحنا من قبل ثم أن الخبر الصحفي يعتبر من وجهة نظري أبو فنون التحرير الصحفي أو الإعلامي عموماً.

دور الخبر في المجتمع :

ويأتي دور الخبر بالنسبة للمجتمع إلى الدور الهام الذي يؤديه الخبر بالنسبة للفرد أساساً والفرد يختلف عن باقي المخلوقات الأخرى في أمور كثيرة ومنها أنه كائن "يتصل" وأن عملية الاتصال بالآخرين ضرورية لاستمرار حياة الفرد.

ولهذا فإننا نقول أن حاجة الفرد ماسة إلى معرفة ما يدور حوله من أحداث

أو حوادث أو وقائع أو مشاكل أو قضايا... الخ، فهو في حاجة إلى معرفة ما يجرى بالنسبة للأفراد الآخرين القريبين أولاً بعد ذلك الأفراد البعيدين.

ويمكن تحدد دور الخبر للفرد فيما يلي :

معرفة الفرد لما يدور حوله من أنباء مؤثرة تتصل بحياته وحياة أفراد مجتمعة وقضايا الوطن، ثم أن المادة الإخبارية تساهم في نفس الوقت في تثقيف الفرد وتعريفه بوطنه ورجاله وتاريخه وثقافته عموماً.

والمادة الإخبارية تساعد الفرد على تكوين رأي ما في قضية ما أو مسألة ما أو مشكلة ما.

وأما دور الخبر في المجتمع فإنه يأتى تباعاً لدور الفرد في المجتمع الذي يتكون من عدة أفراد أو جماعات، وتعريف المجتمع ببساطة أنه يتكون من عدة أفراد يعيشون ضمن إطاره وفي حدود ما يقرره، ويلتزمون بما يسوده من علاقات اجتماعية وقيم وعادات وتقاليد ويخضعون بقوانينه السائدة التي أسنتها حماية وله في نفس الوقت.

ومما لاشك فيه أن الوظيفة والدور الذي يحققه الخبر بالنسبة للفرد تتجمع لتصب في النهاية على المجتمع ككل وأن الدور الاجتماعي للخبر ينصب على المجتمع كما ينصب على الأفراد، وباختصار شديد توضح أن الدور الاجتماعي للخبر . لا الفردي . يتحقق من خلال النقاط التالية.

إن الخبر يؤدى إلى تحقيق الترابط بين أفراد المجتمع وذلك عن طريق استعراض الأحداث والقضايا الهامة التي تهم كل الناس والتي تؤثر على المجتمع ككل، وبمواصلة النشر "الخبري" عن الأحداث الهامة فإن هناك رأياً عاماً سوف يتشكل ويظهر تجاه هذه الأحداث ولو فرضنا أن مجموعة من الإرهابيين قاموا بعمليات تدمير لبعض المنشآت داخل دولة ما واستمرت عمليات التهديد لأكثر من مرة وفي كل مرة يهرب الإرهابيون ولم تفعل سلطات الأمن شيئاً.

فإن استعراض صحيفة ما لهذه الأحداث في عدة أخبار أو في قصص

إخبارية أو تقارير إخبارية وللدور السلبي الذي تقفه أجهزة الأمن في هذه الدولة هذا الاستعراض يؤدى إلى تكوين رأى عام ساقط على الإرهاب أولاً، وعلى تقاعس أجهزة الأمن ثانياً، وأنه لنتيجة لهذا الرأى العام قد تتحرك الدولة وتضع خطة جديدة لحماية المجتمع من الإرهابيين وتزويد أجهزة الأمن بالمعدات الحديثة، وإذا لزم الأمر تغيير بعض القيادات النوعية في الدولة وتتأكد أهمية الخبر في المجتمع بالنسبة للدول الديموقرطية بالذات ففي هذه الدول يتم نشر الأخبار الصحيحة والسليمة وبدون أي مبالغة ومنها أيضاً يصبح الحصول على المعلومات من الأحداث مهما كانت خطيرة حق للفرد وللمجتمع من خلال وسائل إعلامه وفي هذا الأمر إثراء للنظام الديموقراطي، ونستطيع أن نعطى مثالاً وافياً لدور الخبر في المجتمع من خلال الحملة الصحفية التي نشرت في إحدى الصحف الأمريكية عن الرئيس الأمريكي نيكسون والتي عرفت باسم فضيحة ووترجيت وأدت إلى إقالة نيكسون الرئيس الأمريكي من الرئاسة وخروجه من البيت الأبيض من الرئاسة الأمريكية، وكان أساس هذه الحملة الخبر الذي نشر عن تجسس أعوان الرئيس الأمريكي على الحزب المعارض أثناء انتخابات الرئاسة الأمريكية.

مسئولية الخبر في تحقيق أهداف ومبادئ التربية

للخبر الصحفي دور فى المجتمع عموماً فإن هذا المجتمع أي مجتمع ينبني ويتأسس على مبادئ تربوية وفكرية وثقافية وغيرها إذن من الطبيعي أن يكون للخبر الصحفي دور في تحقيق الأهداف والمبادئ التربوية.

لكن.. ما هي المبادئ التربوية للمجتمع ؟

١- المبدأ الإنساني الذي يحقق مكانة الإنسان وحقوقه الأصلية وقدرته على التعلم ومسئوليته عن واجباته الدينية والاجتماعية والقومية.

٢- التربية على الإيمان الذي يؤكد النزعة الأصلية للتدين والإيمان بالله وبالإسلام خاتم رسالات السماء والأديان الأخرى.

٣- المبدأ القومي الذي يؤكد على الانتماء القومي للتربية ووظيفتها في وحدة

الأمن وتقدمها.

٤- المبدأ التنموي الذي يؤكد على التنمية الشاملة واعتبار الإنسان محورها وأدائها وغايتها على السواء.

٥- المبدأ الديموقراطي الذي يؤكد على العدالة والمساواة والحرية والشورى

٦- مبدأ التربية للعلم الذي يؤكد العلم منهجاً ومحتوى وفكراً وتطبيقاً.

٧- مبدأ التربية للعمل الذي يؤكد صلة العمل بالفكر وأهميته القصوى في حياة الإنسان وفي تقدم المجتمعات.

٨- مبدأ التربية للحياة الذي يؤكد على اعتماد التربية على الخبرات الإنسانية وتجليها في الأنماط السلوكية وعلى تطورها لحياة الإنسان وحياة المجتمع.

٩- مبدأ التربية للقوة والبناء وباعتبارها من أبعاد الجناة الفاعلة على مستوى الفرد وعلى مستوى الدولة.

١٠-مبدأ الأصالة والتجريد بما يتميزان به من الذاتية والابتكار والمواقف الحضارية.

١١-مبدأ التربية الإنسانية ويؤكد على وحدة الجنس البشرى وعلى إسهام التربية في تحقيق الإخاء والمساواة.

ويلاحظ أن هذه المبادئ تتناول : الإنسان والمجتمع والحضارة والتربية وهي شاملة ومتكاملة مترابطة ويتفاعل بعضها مع بعض، ومن خلال هذه المبادئ التربوية نضع خططها في التربية العامة ووسائل تحقيق هذه الخطط.

ومن الضرورى أن تصبح وسائل الإعلام عموماً والصحافة بوجه عام أداة من أدوات المجتمع في تحقيق الأهداف التربوية.

وينبغي أن ندرك أن بناء الإنسان في أي مجتمع من المجتمعات تشارك فيه روافد عديدة من بينها الأسرة الصغيرة وما تلقاه الطفل فيها من قيم وسلوك ومزاد والميراث الحضاري في الأمة التي ينتمي إليها الفرد وبالتربية التي تقدم للإنسان وهو في بداية عهده أنماطاً من التعليم من السلوك، ومن حركة المجتمع

الثقافية وأهمها تأثير الدين والتنظيمات السياسية القائمة في المجتمع، كل هذه الروافد تصيب في الإنسان لبنائه على أساس سليم ومن هذه الروافد كما قلنا الإعلام الذي يشارك في عملية البناء بل هو أهم الروافد ولذلك يجب أن يركز الإعلام عموماً على تأكيد دوره في تحقيق المبادئ والأهداف التربوية من خلال نشر الأخبار.

والخبر الصحفي يستطيع أن يحقق مبادئ التربية من خلال وظيفته الإعلامية وبشكل واضح، ففي مجال "الأخبار" وهي الوظيفة الأولى للإعلام عموماً وللخبر على وجه الخصوص يستطيع الخبر الصحفي أن يحقق المبدأ التربوي الهام الذي يحقق مكانة الإنسان في المجتمع وذلك بنشر الأخبار الهامة للفرد مهما كانت خطورتها، وفي ذلك تحقيق لمبدأ هام يتعلق بحرية الفرد وهو حقه في الاتصال مع حقه في معرفة كل ما يدور حوله وبصدق وواقعية وبدون تضليل، والمبدأ التربوي الذي يؤكد على حق الإنسان في "التعليم" بمعناه العام قد يتحقق في حرية حصول الصحفي على المعلومات وحرية المصدر في تقديم المعلومات المطلوبة.

كما أن نشر الأخبار لمجرد "الإعلان" عن الأحداث والقضايا التي تتعلق بالدين الإسلامي والتي تهدف إلى حل مشكلات معقدة من خلال علماء الإسلام يحقق المبدأ الخاص "بالتربية على الإيمان" ولقد استطاعت الصحف ووسائل الإعلام عموماً أن تفرد لها باباً ثانياً يتعلق "بالدين" في الصحف وبرامج دينية في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة وفي مثل هذه الأبواب المقالات، وكذلك الأخبار التي تتعلق بأمور الدين من خلال النشر عن النشاطات الدينية داخل المجتمع، ونحن هنا نتحدث عن طبيعة المضمون الإخباري في هذه الأبواب الدينية، ونقول: أن طبيعة هذا المضمون لا تحقق في معظم الأحيان الهدف من نشرها فهي إما سطحية أو أن مضمونها لا يحقق نفعاً للمتلقى.

ومن خلال الوظيفة الأخرى للأخبار وهي التربية والتعليم فإن النشر

المتواصل من خلال المعلومات والحقائق عن التربية والتعليم يحقق هذه الوظيفة.

ونقول في هذا المجال : أن هناك علاقة كبيرة بين الإعلام عموماً والصحافة من خلال الخبر وبين التعليم وأن التعليم هو الدرجة الأولى والوسيلة الأساسية إلى التربية وفي مجالاتها المختلفة من تربية دينية وثقافية وسياسية وفكرية وغيرها.

ولقد بات مؤكداً أن الفرد في عالم اليوم لا يمكنه "بالخبز" وحده أن يعيش وإنما يعيش أيضاً الشعور بقيمته، وبالعمل وبالحرية والهدف المشترك والانتماء القومي إلى جماعة وبالاتصال، وأولاً وأخيراً بالمعلومات وما يبنى عليها أو يتصل بها من قيم ومن أجل هذا كله ينبغي أن يكرس نفسه ويعيش. ولقد طرأ على المعلومات في حياتنا المعاصرة تحولات أساسية نقلتها من مادة نادرة محررة قابلة للنفاذ بحكم الاستخدام أو تجاوز الزمن إلى طاقة متجددة النمو والانتشار بغير حدود، وأصبحت ضرورة ملحة لكل إنسان أسوة بالهواء والماء والغذاء، ولقد أصبح المعيار النهائي لقوة الدولة هو ما تملكه من معلومات "كماً ونوعاً" ومن قدرة على السيطرة على هذه المعلومات وتوجيهها والإفادة منها وما وراء هذه المعلومات والقدرة من وجود تكنولوجيا عقلية وآلية متقدمة.

وعندما نتحدث عن المعلومات وخطورتها، فإننا نعنى بذلك "الأخبار" التي تنشر هذه المعلومات، والتربية في مجالاتها المختلفة تقام وتؤسس على المعلومات الجديدة والمعلومات المتوارثة في صورة قيم وتقاليد وعادات وأطر اجتماعية متعددة، وعلى المعلومات الواحدة من ثقافات مختلفة لها نظم تربوية أخرى.

والخبر الصحفي الذي يعتمد على المعلومات بكل أنواعها يساعد بدرجة كبيرة على تحقيق الأهداف التربوية للمجتمع خاصة وأن المعلومات الآن أصبحت تتصف بخصائص جديدة ضخامة وحجم ودقة وسرعة الحركة ويسر في التخزين والاسترجاع.

ونظراً لأهمية المعلومات، والتي أصبحت كما قلنا سمة من سمات

العصر، ظهرت فيها بحوث ودراسات ومؤلفات قيمة وكثيرة بعضها صالح ديناميات المعلومات واتجاهاتها، وبعضها يتناول قيمتها واقتصادياتها وبعضها الثالث يختص بعلومها وتكنولوجياتها، وبعضها الرابع يتصدى لقضاياها ومشكلاتها المحلية والإقليمية والدولية، وفي الدول المتقدمة وجدنا أن الخبر له دور هام في التعليم وأصبح قادراً على خلق بيئة تربوية كسرت احتكار النظام التعليمي للعلم والمعرفة ولقد ظهرت نظريات متعددة بشأن العلاقة بين الصحافة والخبر بالذات وبين التعليم (المدرسة) نذكر منها ثلاثاً وهي :

١- نظرية نادى بسقوط المدرسة أو فكها على الأقل لتحل محلها إلى غير رجعة وسائل الإعلام المتعددة في تربية الأفراد صغاراً وكباراً ومع وسائل الإعلام للمؤسسات الاقتصادية والعلمية والاجتماعية المتقدمة، وهذه النظرية لم تجد سبيلها إلى التنفيذ إلا في حدود ضيقة للغاية وعلى سبيل التجريب، ويرى بعض نظار المستقبل أن موجة حضارية ثالثة (بعد الموجة الحضارية الزراعية والموجة الحضارية الصناعية) توشك أن تظهر في العالم إن لم تكن بدأت بالفعل في بعض الدول المتقدمة لأنه في هذه الموجة سوف تصبح الآلة المتقدمة بوسائل الإعلام الإلكترونية بالذات . قرين الإنسان وواسطته في عمله وتعلمه في (بيئة ذكية) وتصبح المدرسة التي غطت أصلاً على غرار المصنع أثراً من آثار موجة حضارية سابقة.

٢- نظرية متقدمة تنادى بتجديد المدرسة (بنية وأسلوباً) وذلك باستيعاب للتقنيات الجديدة المستخدمة في الإعلام داخل جدرانها وبذلك تصبح بيئة تربوية أكثر حيوية وفاعلية وأقدر على مد نشاطها إلى بيئات بعيدة جغرافياً عنها، وهذه النظرية دخلت دور التجريب والتنفيذ وصارت لها نماذج متعددة يعرف بعضها باسم التعليم المفتوح.

٣- نظرية معتدلة تدعو إلى تنمية التعاون والتنسيق والتكامل بين جهود المدرسة وجهود أجهزة الإعلام من أجل تحقيق تربية أفضل للطفل ومن أجل تعويض ما

يقصر عنه كل منهما في تحقيقه في تكوين الشخصية ومن أجل ضمان تربية شاملة كاملة مستديمة لكل فرد، وهذه النظرية هي الأكثر رواجاً وتنفيذ حتى الآن وهي لا تخرج عن مجرد اتجاه تكنيكات أكثر وأفضل لإستراتيجية سبق الوصول إليها والاتفاق عليها في التعاون بين التعليم والإعلام.

ومما لاشك فيه أن الخبر الصحفي والتعليم يعتمدان على مصدر واحد وهو المعلومات والحقائق ويستطيع الخبر أيضاً من خلال المعلومات التي تؤدى إلى الفرد وظيفة "تعليمية عامة" أن يفسر المعلومات ويشرحها ويوضحها، وهذه هي الوظيفة الثانية للأخبار، ولنضرب مثلاً لتقريب المعنى الذي أوضحناه ويتعلق هذا المثال بتعليم الفرد "تعليماً عاماً" نحو فكرة ما أو حدث.

قامت الصحافة في دول الخليج بتعليم أفراد الشعب كيفية استخدام الأقنعة الواقية من الغازات السامة، والتي من الممكن أن يستخدمها قوى التحالف على العراق الشقيق وفي الصحافة نشرت الأخبار المدعمة بالصور حول الطريقة السليمة لاستخدام هذه الأقنعة، وفي مقام آخر نشرت هذه الصحف بل والصحف العربية والعالمية معلومات في أشكال تقارير إخبارية عن أنواع أسلحة الدمار الشامل وعن الغازات الكيماوية وعن الأسلحة البيولوجية وخصائص كل سلاح وطرق الوقاية منه وهكذا.

بل وأكثر من ذلك فإن الصحف أعطت للمتلقين صورة عامة تعليمية عن تاريخ استخدام هذه الأسلحة الكيماوية وثقافية في نفس الوقت.

وفي مجال التعليم وجدنا بلاداً كثيرة اعتمدت على الصحف والمجلات في التعليم وخاصة تعليم الكبار (محو الأمية) وعن طريق المراسلة وغيرها من الوسائل الأخرى، كما حدث بالفعل في الصحف التعليمية التي تصدر في مصر أو في الملاحق التعليمية لبعض الصحف، كما أن الصحافة تستطيع عن طريق دور النشر التابعة لها أن تصدر مطبوعات لتعليم الكبار أو الصغار إما محو الأمية وإما إصدار مطبوعات عن مناهج دراسية معينة.

ولقد وجدنا أن صحف ومجلات كثيرة تنشر مطبوعات متعددة في المجال السياسي أو الاقتصادي أو الرياضي أو الفني مثلما نشرت مطبوعات في مجال التعليم، ووجدنا أيضاً بعض دور النشر الصحفية تبيع "كاسيتات" وأخبار اليوم والجمهورية والمصور وخاصة جريدة الأهرام وشرائط مضغوطة لتعليم اللغات الأجنبية (الإنجليزية والفرنسية)، وقد نجحت هذه الوسيلة وحققت أغراضها لدى عدد كبير من المقبلين على شراء هذه الكاسيتات ولكي نكون منصفين نقول : إذا صح الحديث عن دور الخبر في الدول المتقدمة في مجال الإعلام والتعليم فإنه في الدول النامية والعربية بالذات مازال دوره قاصراً في هذا المجال فنظم التعليم الحديثة القائمة في الدول العربية هي في بعضها منقولة أصلاً من ثقافات أخرى خارج ثقافاتها الأصلية، ومازال أكثرها مبهوراً بما يجرى في التعليم في الخارج.

ووسائل الإعلام جاءت حديثاً إلى الأرض العربية محملة بدورها "بالتبعية" أكثر من التعليم وذلك بحكم طبيعة أدواتها ومحتواها وتقنياتها وبحكم كونها جزءاً لا يتجزأ من نظام إعلامي دولي غير متكافئ أو عادل ومن أجل هذا كان السؤال الذي يستوجب الإجابة قبل الدخول في معرفة التنسيق والتكامل بين نظم التعليم والإعلام من أجل تربية المواطن هو : كيف يمكن تحرير هذه النظم في دولة ما من تلك "التبعية" وكيف يمكن تنمية قدرة هذه النظم على استقلال "الثقافي" وعلى الإسهام في عملية الاستقلال الثقافي للدول العربية بالذات.

وسوف نتحدث عن ذلك من خلال وظيفة الخبر الصحفي في مجال التثقيف وهذا المجال يعتبر ركناً أساسياً من أركان الشكل والمضمون التربوي العام في دولة ما، والخبر الصحفي كما قلنا يمكن أن يؤدى وظيفته في التعليم بشكل فعال وهذه الوظيفة على درجة كبيرة من الأهمية، فالمؤسسة لها مكانتها بين المؤسسات الاجتماعية في ضوء اعتبارين :

١- **الحجم** : فالتعليم يتصل بكافة ميادين الحياة الاقتصادية والاجتماعية وينطوى تحت جناحه عدد كبير من الأفراد.

٢- **المهمة** : التعليم يهيئ للمواطن لمهام أخرى وفي الوقت نفسه ينمى الشعور والإحساس بالمسئولية.

والإعلام بمعناه الاتصالي يتلقاه التلميذ إعلاماً شخصياً معبراً عن شخصية المعلم ولكن هذا المعلم في الأعم يعيد ما سطرته الكتب أن نشر الأخبار التعليمية أو الكتب الخبرية التي تصدرها المؤسسات الصحفية يحقق جماعية الحصول على المعلومات وخاصة تلك التي تريد نشره المؤسسة الرسمية التي توجه العملية التربوية. إن هذا اللون من الإعلام الجماعي قد درس إذا كان معبراً عن الحقائق الاجتماعية، فمن حيث الضرورة ينبغي أن يكون التلميذ ملماً بمتطلبات المجتمع الذي سيعمل فيه.

وهناك إعلام آخر غير المباشر ذلك الذي يتلقاه التلميذ يومياً من معطيات العالم الخارجي، ومن خلال خريجي الإعلام التربوي النوعي والذين يقع على عاتقهم مسئولية الإعلام التربوي في المؤسسات الإعلامية التربوية، هذه المسئولية قد تنقسم إلى جزئين:

الأول : وهو إمكانية تدريس مادة الاتصال والإعلام ودورها في حل المشكلات التربوية.

الثاني : من خلال إصدار الصحافة التربوية ونقول أنه من خلال هؤلاء الخريجين يمكن أن يؤدى الإعلام التربوي "كإعلام خبري" دوراً هاماً في التركيز على العلاقة بين المعلم والمتعلم وعلى دور المعلم في إعطاء المعلومات للمتعلم وعلى هؤلاء الخريجين أن يعرفوا جيداً أن العلاقة المباشرة لن تتسم بالفاعلية والجدوى إذا لم تتصل بعلاقة "إعلامية خبرية" غير مباشرة تأتى عن طريق النشرات والدوريات والصحف.

إن التعليم المثالي كما هو معلوم هو الذي يتجه للفرد، ولكن هل يمكن للمعلم أن يتوجه لكل فرد من المتعلمين في زحمة الفصول والأقسام واكتظاظها بالطلبة، ثم بعد ذلك إذا تعطى البرامج التعليمية للتلميذ.. هل تعطيه الإعلام الذي هو بحاجة إليه ؟ من خلال صحافته التربوية أو إذاعته التربوية أو التليفزيون

التربوي والسينما والمسرح التربوي.

هل يستطيع هذا الإعلام بمعناه التربوي أن يستجيب للحاجات المدركة والأخرى الكامنة وتهيئة فرص المعرفة والثقافة الشاملتين للتعلم، فضلاً عن فرص التخصص للقيام بمسئولية مهمة محددة في المجتمع. إننا نقول أن الإعلام العام وكذلك الإعلام التربوي عن طريق الخبر الصحفي يحقق كل ذلك، إن مسئولية الخبر الذي ينقل المعلومات والحقائق التي تتعلق بالتعليم مسئولية كبيرة خاصة إذا عرفنا هذه الحقائق التي تتعلق بالعالم العربي بوجه عام.

يوجد قرابة ٧% من أطفال الأمة العربية (من ٣-٥) دون حضانة أو رياض أطفال وإذا طرأ تحسن على هذه النسبة خلال السنوات القادمة فسيكون محدوداً في معظم الأحوال، ويوجد أكثر من (خمس) أطفال الأمة العربية (من ٦-١٤) أي أكثر من ٥ مليون طفل وطفلة خارج المدرسة دون تعليم نظامي كلياً أو جزئياً وكثير من هؤلاء الأطفال ينتمون إلى بيئات وأوساط أقل حظاً اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً وجغرافياً، ولا يستجيبون للتعليم النظامي بمحتواه وتنظيمه الحالي إذا وصل إليهم أو أصبح قريباً منهم ويوجد أكثر من (عشر) الأمة العربية (من ١٥-١٧) خارج المدرسة الثانوية بمختلف أنواعها ومع التعليم بتوقع حدوث انخفاض في هذه النسبة خلال العقدين القادمين بسبب التوسع في فرص التعليم لما فوق المرحلة الأساسية فإن النسبة لا يستهان بها وبالتالي ملايين من الشباب (من ١٥-١٧) ستبقى بغير تعليم ثانوي.

ويوجد حوالي ٦٠% من شباب الأمة العربية (من ١٨-٢٤) دون تعليم عالى أو جماعي ولن تنخفض هذه النسبة بدرجة كبيرة، ويوجد نقص كبير في الدول العربية بوجه عام في برامج تعليم الكبار ومحو الأمية التي تساعدهم على مواكبة تطورات العصر وتطوير أعمالهم ووظائفهم. كل هذه الحاجات لا يمكن للتعليم النظامي وحده أن يمدها على المدى القريب وبأساليبه وتنظيماته التقليدية أو المحسنة.

ومن هنا تأتي ضرورة مساهمة وسائل الإعلام في عملية المراجعة وهي مساهمة لابد وأن تكون ذات قيمة وفاعلية كبيرة بحكم طبيعة هذه الوسائل من حيث قدرتها على تجاوز حدود الزمان والمكان وعلى استخدامها طرقاً متعددة في التعبير والتأثير في الناس. وفي نفس الوقت فإن رفع كفاءة النظم التعليمية القائمة وتحسين جودتها وتجديد أساليبها ووسائلها يتطلب من نظم الإعلام العون والمساعدة ببرامج تعليمية ومدرسية وشريطة أن تكون هذه البرامج أكثر من نقل صورة إلى شاشة التليفزيون أو صوت المعلم إلى الراديو أو بمساحة في صحيفة لا تحقق المساهمة المطلوبة.

إن الإعلام عليه خلق بيئة تعليمية أكثر فاعلية وحيوية داخل المؤسسات التربوية كإعلام خبري تربوي وتعليمي بل في إخراج المؤسسات التربوية عن المجتمع والحياة، والإعلام وخاصة الصحف تطالب بإتاحة القدر الكافي من المساحة والخبر الزماني والمكاني لحفز التعليم على التطوير وتمكينه من التطور بالفعل ولا يعقل ألا يكون التعليم وهو حاجة أساسية وأداة فعالة في تربية الأمم . حظ مثل الرياضة والفن على سبيل المثال.

ولكي يؤدى الخبر دوره في التعليم يقتضى ذلك حساب إمكانيات وحدود الصحافة المادية والاقتصادية، وتجدر الإشارة هنا أن جوهر ومحتوى التعليم في الخبر الصحفي يشوبه عدم الملائمة أو "الوظيفة" والحشو والسطحية التي تزيد الفرد سلبية واسترخاء بدلاً من أن تنمى عقله وشخصيته على النحو الذي يجعله قادراً على مواجهة تحديات الحياة وتطورها، ومن أجل هذا كانت الحاجة إلى مراجعة هذه المادة وتنميتها بعد تقويمها لخدمة أهداف الأمة العربية، وما ينبثق عنها من أهداف تعليمية وإعلامية.

ولقد آن لنا أن ندخل بالفعل وبقوة كافية "عصر المعلومات" بثماره العلمية والتكنولوجية التي تفيد في تطوير حياتنا وأن تسرع الخطى في تنمية ثقافتنا، والتربية في أي مجتمع وظيفتها المحافظة على ثقافة هذا المجتمع وتنقيتها وتجديدها.

فالمجتمع، أي مجتمع شديد الحرص على التمسك بثقافته (هويته) والتربية في أي مجتمع هي أداته في تحقيق هذه الهوية وصقلها فالثقافة إذن هي الشغل الشاغل للتربية والتربية في خدمتها دائماً وليس معنى ذلك أن ثقافة المجتمع وكل ما يخصها هكذا على التربية بمؤسساتها المعروفة بل أن الأسرة وأماكن العبادة والتنظيمات الاجتماعية وأجهزة الإعلام والجامعات كلها مؤسسات لها وظائفها الثقافية.

ويقوم الخبر الصحفي بدور هام وخطير في تربية وتثقيف المجتمع والثقافة التي نقصدها هي الثقافة بمفهومها العام وعندما يقوم الخبر بأداء هذا الدور فإنما يقوم بما يسمى بالثقافة اللامدرسية، وقد تكون التربية اللامدرسية أعمق أثراً في نفوس الأطفال بل والكبار وفي بعض المجالات من التربية المدرسية فعندما يقرأ الشاب.. مثلا : أخباراً حول إنجازات السابقين في المجالات المختلفة، وتستمر هذه الأخبار في النشر عن مآثر هؤلاء الذين كانوا يتولون مناصب ويتركوها لسبب ما وعندما يقرأ الشاب أخباراً عن أن الدولة قامت بتكريمهم (الأحياء منهم والأموات) وعندما يتلقى محتويات إعلامية على شكل قصص إخبارية لتضحيات هؤلاء السابقين بالوقت والجهد والمال في أعمالهم.

عندما يتلقى الشاب هذه المضامين الإخبارية باستمرار في الصحافة أو في أي وسيلة إعلام أخرى فإنه بالتأكيد يستقبل قيمة تربوية على جانب كبير من الأهمية، بل أنها تشكل جزءاً ومساحة هامة في قيمة الثقافة العامة وهي تكريم رموزنا في المجالات المختلفة وعدم الجحود أو نكران الجميل... وهكذا.

وعندما يتلقى الفرد في مجتمعه معلومات على شكل أخبار أو قصص إخبارية حول إقامة مشروعات هامة بالجهود الذاتية وأن عدداً من الأفراد المقتدرين يقومون ببناء المدارس أو المستشفيات، فإن هذا المتلقى يتربى على قيمة هامة وهي ضرورة أن يشارك الإنسان في بناء مجتمعه إما بالأموال إذا كان مقتدراً أو بالجهود الأخرى ويتربى كذلك على قيمة الالتحام بين أفراد الشعب وبين الدولة وهكذا.

وعندما يتلقى القارئ مضامين إخبارية على أشكالها المختلفة حول الجمعيات الإسلامية التي تهتم بالأسر المنتجة وبمساعدتها المادية في شراء بعض الأدوات لزيادة دخلها أو يقرأ عن بعض المساجد ودور العبادة التي لم تعد تصبح أماكن للعبادة فقط ولكنها أصبحت تؤدى خدمات جليلة في مختلف النواحي وفيها الرعاية الصحية للفقراء والعلاج الرمزي للقادرين وممارسة الرياضة البدنية فإن للمتلقى في الواقع يستقبل محتويات تؤكد على قيمة دينية هامة وهي أن الدين ليس عبادات فقط ولكنه يشتمل كل مناحي الحياة وأن رسالة المسجد القديمة قد أصبحت تطل علينا من جديد برسالة المسجد الجامع.

وقد تكون التربية المدرسية أعمق كما قلنا في التأثير على أفراد الشعب بكل فئاته وعلى اختلاف أعمارهم وثقافتهم، ويستطيع الخبر الصحفي أن يقوم بدور هام في عملية التطبيع الاجتماعي، مما لاشك فيه أن قيام الأخبار في الصحف أو وسائل الإعلام عموماً ينقل أنماط السلوك المقبلة والقيم الأصلية ومساندتها ويؤدى إلى أن يمتص الطفل مثلاً : هذه القيم والمعايير الاجتماعية وبالتالي يكتسب شخصية ذات سمات معينة.

وتقوم الأخبار بدور في عملية التطبيع الاجتماعي سواء عن عمد أو بدون قصد ولا يتوقف أثر الأخبار في التطبيع الاجتماعي على الأطفال والمرأة بل يتعدى ذلك إلى الكبار إذ يساعد الخبر الكبار في التكيف للظروف الجديدة. وتعتبر "وظيفة الخبر الثقافية" من أهم وظائفه فإن كانت رسالة التربية في أي مجتمع وأن تحافظ على ثقافة هذا المجتمع (هويته) على كل ما هو أصيل في تاريخه وماضيه فإن الخبر يؤدى هذه الرسالة على أكمل وجه والثقافة ترفع بالمجتمع أثناء وبعد اكتسابه هويته ليعيش حاضره ويستعد لمستقبله، ويتفاعل مع مشكلاته ويسعى لحلها، ويعيش عصره مؤثراً ومتأثراً به (المعاصرة) وإذا كانت هذه هي رسالة التربية فهي إن لم تكن كلها فبعضها، هي رسالة الإعلام فمن نفس المصادر التي تشتق التربية أهدافها، يشتق الإعلام أهدافه وبنفس الغايات النهائية

يسعى الإعلام والتربية لخدمة المجتمع والإعلام الصحيح والتربية الصحيحة لابد وأن يلتقى كل منهما مع الآخر في منتصف الطريق.

وأن وجه تعارض بين الإعلام والتربية فليس العيب في الإعلام أو في التربية وإنما في القائمين على أمور التربية وأمور الإعلام.. وخلاصة القول أن الخبر الصحفي في الصحف والمجلات يمكن أن يؤدى دوراً هاماً في التعليم داخل المدرسة والأسرة والجامعة وخارجها، كما يستطيع أن يعالج الكثير من مشكلات التنمية البشرية والمشكلات التربوية الأخرى وذلك على النحو التالي:

أولاً : في مشكلات التعليم والتعلم :

١- أن نشر الأخبار العلمية والتعليمية في الصحف والمجلات التعليمية أو بثها عبر الإذاعة والتليفزيون التعليمي في الأبواب العلمية الثابتة أو في الموضوعات الإخبارية المنفصلة يفتح آفاقاً جديدة من المعرفة وتثير اهتمامات الطالب منذ بداية حياته التعليمية فعندما يقرأ الطالب عن الحاسبات الآلية والكمبيوتر وأهميتها الحضارية وقيمة الذين يدرسونها وتطورها ويقرأ الطالب عن الكليات ومعاهد الحاسبات الآلية وعن الأقسام الجديدة التي أنشئت في كليات الهندسة لتدريس هذا الفرع الجديد من المعارف وكذلك وجود أقسام جديدة في كليات التجارة يعتمد التدريس فيها على الكمبيوتر فإن الطالب قد تجذبه هذه الاهتمامات وقد تشبع استعداداته لدراسة هذا النوع من المعارف ويبدأ في إعداد نفسه لهذه الدراسة التي يرغبها وذلك بالالتحاق في الإجازة الصيفية لكي يتعلم في أحد الجامعات أو المؤسسات التي تقوم بتعليم الكمبيوتر.. وهكذا.

٢- إن نشر الأخبار التعليمية والعلمية يساعد الطالب على التأمل ودقة الملاحظة واتباع أسلوب التفكير العلمي للوصول إلى حل المشكلات بما يساعد على تحسين نوعية التعلم ورفع مستوى الأداء لدى الطلاب.. فمثلاً: عندما يقرأ الطالب التقارير الإخبارية حول السفن الفضائية وعن طبقة الأوزون التي

اتسعت في الغلاف الجوى بسبب زيادة التلوث ويقرأ كذلك عن الاستثمار الأمثل للإعلام الحديث بأنواعه المختلفة في التعليم والتعلم والتثقيف فإن مثل هذه المضامين تساعد الطالب على التأمل ودقة الملاحظة.

٣- إن عرض المادة التعليمية من خلال الخبر على شكل عمليات ذات خطوات منطقية ومتسلسلة يساعد الطالب على ترتيب أفكاره وعلى حسن وفهم المادة التعليمية.

٤- إن استخدام المادة العلمية أو التعليمية على شكل معلومات تستخدم الإمكانيات الفنية في الصحيفة أو المجلة (مثل إخراج المادة بشكل جيد) يساعد الطالب على تفهم المضمون التعليمي أو العلمي بشكل يؤدى إلى المزيد من القدرة على الاستيعاب.

ثانياً : في مجال مواجهة مشكلات التغير المعاصرة :

نحن نعرف أن أهداف التربية ومناهجها تتأثر بتلك التغيرات المتعددة التي يمر بها العالم مما يتطلب من رجال التربية أن يواجهوا تحديات العصر بالأساليب والوسائل الحديثة وكي يقوم التعليم بمسئولياته في تطوير المجتمع، ومن أهم تلك المتغيرات : الانفجار السكاني مما أدى إلى زيادة الإقبال على المؤسسات التعليمية والتربوية وازدحام فصولها ومعاملها ومدرجاتها، ولذلك استعانت كثير من الدول بالوسائل الحديثة في الإعلام والتعليم كالإذاعة والتليفزيون وأجهزة العرض وكذلك الصحافة التربوية ويتطلب ذلك تغييراً في مسئوليات ودور المعلم من حيث تهيئة الخبرة للطلاب وتوجيه عمليات التعليم وإعداد الوسائل المؤدية إلى ذلك وإنتاجها وتقييم تحصيل الدارسين، كما استتبع ذلك إعادة النظر في تصميم المباني المدرسية والجامعية وتصميم حجرات الدراسة لتحقيق الهدف من استخدام الوسائل الإعلامية الحديثة.

فمثلاً : في كل مؤسسة تربوية يمكن تخصيص حجرة لصحيفة هذه المؤسسة يتم فيها الاجتماع بهيئة تحرير الصحيفة والاتفاق على المادة التحريرية

بها وعلى المعلومات ومصادرها وبالطبع فإن هذه الصحيفة سوف تتضمن في معظمها الأخبار العلمية والتعليمية وأخبار المؤسسة والأخبار تستطيع أن تقوم بدور هام في خلق كوادر مهيئة قادرة على سد متطلبات التنمية في كافة المجالات وبما يساعد على تكيف الأفراد على التغيرات السريعة التي تمر بها المجتمعات العربية، لذلك فنحن في حاجة إلى الملصقات والصحف والنشرات في تحقيق معدلات مرتفعة في الإنتاج وترشيد الاستهلاك وحسن استخدام مرافق الخدمات والمحافظة عليها.

مثلاً : النشرة الإخبارية التي تقدمها المؤسسات العلمية والتربوية وهي نشرة دورية تؤدى لمن يقرؤها إلى ارتباطه بأجهزة البحث العلمي في مصر على أساس أنها تقوم بإجراء البحوث العلمية التي تساهم في حل مشكلات كثيرة في المجتمع، وفي هذا الأمر احترام وإجلال لعملائنا في مصر الذين يقبعون في معاملهم من أجل بحوث تعمل على زيادة الإنتاج الزراعي أو بحوث تعمل على التطور الصناعي والتوصل إلى أنواع حديثة من الطاقة أو بحوث في مجالات صحية وهكذا نشر الأخبار المستمر عن المواقع السياحية والاستثمارية في مصر، وكيف أن مصر دفعت مليارات الدولارات وكيف أن الدولة قامت ببناء هذه المرافق على أحدث الوسائل والأساليب التكنولوجية، إن مواصلة النشر تؤدى إلى الإحساس بضخامة هذه المرافق وبقيمها المادية والمعنوية وبضرورة المحافظة عليها. وعندما تقوم الصحيفة بالدعوة إلى ترشيد الاستهلاك في المياه والكهرباء وذلك في حملة صحفية إخبارية عمودها الفقرى فى النقاط التالية :

١- ملايين الدولارات التي تذهب هباء من الإسراف في استخدام المياه والكهرباء نهاراً وبدون داع،
٢- القروض التي حصلنا عليها وبفوائد عالية من أجل بناء محطات الكهرباء ومحطات لمياه الشرب والصرف الصحي.
٣- إن ترشيد الاستهلاك سيوفر على الدولة ملايين الدولارات.

٤- هذه الوفرة سوف نبنى بها محطات للمياه والكهرباء والصرف الصحي جديدة في منطقة محرومة.

٥- إن عدم الترشيد يؤدى إلى إجهاد محطات التوليد والتنقية وهكذا ونشاطاتها في مجال العلم والتعليم.. الخ.

وفي مواجهة مشكلات التغير المعاصرة نقول : لقد أصبح لزاماً في ظل التقدم العلمي في جميع فروع المعرفة وميادينها أن يتزود الفرد بكثير من الخبرات كي يعيش ويتكيف مع متطلبات هذا العصر وتبعاً لذلك تغير مفهوم المنهج، فأصبح يعنى كل الخبرات التي يمكن أن تقدمها المدرسة والجامعة إلا أن التمسك بالأساليب القديمة لن يجدى في تقديم المنهج بهذا المفهوم مما يتطلب أن تستعين المدارس والجامعات بالوسائل الحديثة في التعليم والإعلام لما يتميز به من خصائص والخبر هنا له دور هام كما يتميز هو الآخر عن بقية الفنون التحريرية الأخرى من خاصية نشر المعلومات وبموضوعية شديدة وبدون تحيز.

وهذه الموضوعية تساعد على نشر التعليم والعلم ومن صفاتها الأساسية الموضوعية والدقة. فالتعليم في منهج يتصل بالجغرافيا أو العلم الذي يتعلق بمادة "العلوم" لا يمكن على الإطلاق أن تتضمن المعلومات الرأي والرأي الآخر أو إبداء الرأي في معلومة جغرافية تقول "أن الأرض كروية" فيقول أحد أن الأرض بيضاوية أو أن "لسان" الإنسان ليس جزءاً رئيسياً في الجهاز الهضمي للإنسان.

ثالثاً : في مجال علاج مشكلات التعليم :

ومشكلات التعليم تتركز في ازدحام الفصول بالطلاب ونقص أعضاء هيئات التدريس وندرة الوسائل التعليمية الحديثة والحاجة إلى التعليم مع انتشاره وتنوعه يحتاج إلى أعداد كبيرة من الكفاءات الخاصة في جميع المجالات وهؤلاء يتعذر توافرهم بالأعداد الكافية، هذا النقص يدعوا إلى الاستفادة من الطاقات المتوافرة على أوسع نطاق على التليفزيون التعليمي والمسجلات الصوتية واستخدام الأقمار الصناعية وبنوك المعلومات والأخبار العلمية تعتبر الأساس في هذه البنوك.

وتتضح أهمية الأخبار التربوية في علاج مشكلات التعليم في أن المدرسة لم تعد وحدها المسئولة عن التنمية الاجتماعية بل يشاركها في ذلك مؤسسات أخرى ومنها الإعلام بكل أنواعه ووسائله، إن مثل هذه الحملة الإخبارية سوف تؤدى بالمتلقى إلى استخدام سلوك حضاري في استخدام المياه والكهرباء داخل منزله أو في مكتبه.

الخبر والتعليم من البعد :

إن فكرة استخدام التعليم من البعد وما يندرج عنها من جامعات مفتوحة إنما هي نتاج وسائل الإعلام (صحافة . إذاعة . تليفزيون) في العملية التعليمية، ولن نكون مغالين إن قلنا أن الخبر يقوم هنا بدور رئيسي وأساسي في مثل هذه الجامعات المفتوحة.

ومن هذه الجامعات على سبيل المثال لا الحصر :

١- برامج التعليم المفتوح جامعة القاهرة وعين شمس وبعض الجامعات الأخرى ويدرس بها أكثر من ١٠٠ ألف طالب وطالبة.
٢- نظام جامعة بلا جدران في الولايات المتحدة الأمريكية ويندرج تحت هذا النظام أكثر من ٥٠ جامعة وكلية تنتشر في الولايات المتحدة الأمريكية.
٣- جامعة على الهواء في كندا.
٤- الجامعة الحرة في إيران.
٥- معهد التعليم من البعد في سريلانكا.
٦- الجامعة الحكومية للتعليم من بعد في كوستاريكا.
٧- الجامعة المفتوحة القومية في فنزويلا.
٨- الجامعة القومية للتعليم من بعد في أسبانيا.
٩- البرامج التعليمية المفتوحة في ساحل العاج.

الخبر والغزو الثقافي :

لماذا الغزو الثقافي ؟

هذا السؤال والإجابة عليه تتطلب منا أن نوضح أن هناك تحدى بين حضارتين، الحضارة الغربية وهي حدث ظاهر دخلت حياتنا وتغلغلت في كل ركن من أركان الأمة العربية، دخلت بقوة وبعنف، أحدثت تغيرات كبيرة فيه لاسيما في البلاد العربية الغنية بالبترول أدى انبهار البعض، هذا الانبهار جاء نتيجة المعاناة القاسية والضياع الروحي ورد فعل للقاعدة الفكرية العربية الصلبة عندما ضاق الوعي العميق والأصالة الحضارية النابعة من التراث الأصيل في فكرنا وتقاليدنا وطراز حياتنا التي ما تزال حية ولم يعصم هذا التراث ولا هذه الحضارة العرب من حضارة الغرب.

ولقد تأثرنا بالمظاهر البراقة والأنماط السطحية منها ولم يقارنوا بين حضارتين وفهم أسس بنائها فظن العرب أن التطور والتجديد والتقدم منوط بالغرب وحاول جمهور المتعلمين ووسائل الإعلام التأكيد على أن الحضارة الغربية هي أعلى الحضارات إنسانية ، **وهذا يخالف الحقيقة فإن الحضارة الإسلامية والعربية سبقت جميع الحضارات فى العالم كله .**

ولقد بعدت الحضارة الغربية عن خدمة العرب وبناء النهضة العلمية والتطور الصناعي والاختراعات ولم تساعدنا على فهم هذه الآلات للعلماء العرب ومهندسيهم وأطبائهم إلا بمقدار محدود ليبقى العربى محتاجاً إليها وإلى صناعتها وخبرتها وآلاتها والقطع، ولقد استقلت اليابان والصين عن هذه الحضارة الغربية وحققت لنفسها واقعاً جديداً في مجالات العلم والمعرفة والثقافة عموماً.

عوامل ساعدت على تغلغل الحضارة الغربية :

لقد تنقلت الحضارة الغربية عندما بدأ الشك يتسرب إلى النفوس وأخلت النظرة للموروث الحضاري وضاعت الثقة بالشخصية العربية وبمقدرتها على

الإبداع وقابليتها في الاختراع ومسايرة السبل الحضارية بإنشاء الصناعة وبناء المعامل وجلب الأجهزة واستجلاب الخبراء دون الاعتماد على العلماء العرب وخبراتهم التي ساعدت على تطوير الأمم التي عملت من أجلها بعد أن أعد لهم الجو الفكري الهادئ والوقت العلمي الكافي والمال وخدمة المعامل والمختبرات والمعاهد العلمية.

وأمامنا في مصر نماذج كثيرة من العلماء من بينهم الدكتور أحمد زويل والدكتور مشرفة والبرادعي والدكتور فاروق الباز الذي هاجر إلى أمريكا وعمل في بحوث الفضاء وكان تقرير هذا العالم المصري في تضاريس القمر وإنزال أول إنسان على سطحه هي العامل الأساسي والرئيسي في عملية الإنزال على سطح القمر وهو الآن أحد الرموز الأساسية والرئيسية (الرموز العلمية) في وكالة ناسا لأبحاث الفضاء في أمريكا.

ولقد بدأ الغزو الحضاري مع الغزو العسكري والسيطرة الاستعمارية بطرزها المعروف وأشكالها القديمة فاستبدلت الغزو بأسلوب جديد يحمى المكاسب وتحتفظ بصداقات الشعوب ورضاها وخلق نسيج يحميها ولقد مرت غزوة الحضارة الغربية بفترات متعددة، وهي :

١- غرس الحضارة الغربية :

عندما نزلت الحملة الفرنسية مصر حتى الحرب العالمية الأولى وكان الغزو عسكرياً واضح المعالم بارز السمات بالجنود والأسلحة فكانت الدول العربية تدار عن طريق الاستعمار مباشرة أو بأسلوب وجهة عربي وفكر غربي، وفي مصر أجتاح الغزو الحضاري الأوروبي الفرنسي بالذات كل مناحي الحياة وأن نابليون بونابرت قد أحضر معه في الحملة علماء من فرنسا في مختلف مناحي الحياة وأكثر من ذلك فإنه أحضر معه أول مطبعة لطبع النشرات والصحف وقد أصدر صحيفتان وهما "لو كوربير دى لجيبت" والثانية "لوديكا ايجبيسيان" وهما للدعاية عن الحملة الفرنسية.

ونقول أن كتاب وصف مصر الذي ألفه علماء الحملة الفرنسية عم كل نواحي الحياة في مصر وعن العادات والتقاليد والثقافة والقيم التربوية والعلمية الأخرى ما هو إلا معلومات في شكل أخبار طويلة عن مصر، وبدأت الغزوة الثقافية الحضارية على مصر وشارك فيها نابليون بونابرت نفسه عندما أشهر إسلامه لكن هذه الحيلة لم تخدع الشعب المصري، ولم يكن العرب قادرين على الاستقلال من الاستعمار العسكري وبدأت فئة وفي الوطن العربي بالتقرب إلى الأجنبي والتشبه بعاداته دون قيد أو شرط وتعلم لغته.

وفي هذه الفترة بدأت فكرة المقارنة بين المثل العربية وحضارة الإسلام والتقاليد الوافدة والعادات الغازية فأصيب الجيل الجديد بالحيرة النفسية وأدى ذلك إلى الانتقال من الثقة بالنفس إلى الفراغ الروحي وبدأ التلقى اللاشعوري ينساب إلى الفكر ولكنه يلاقى مقاومة كبيرة وكانت القاعدة العربية الإسلامية تعين آخرين على المقاومة وتمد المجتمع بنماذج من البطولات والحوادث والتاريخ الزاهي فيقفون بقوة وثبات ويأخذون من هذه الحضارة معتمدين على أصالتهم ولم ينحرفوا.

ووجدنا قادة الفكر والرأي يحمون فكرهم وأدبهم وبدأ التحدي عندما أنشأت دار العلوم ثم الجامعة المصرية وانتشرت أولوية العلم في العراق والشام والجزيرة العربية وفي هذه الفترة ظهرت الصحافة في مختلف الدول العربية، وكانت بالدرجة الأولى تهتم بنشر المعلومات في شكل أخبار ومضامين إعلانية أخرى تمجيد في هذا التقدم والتطور الحضاري الغربي مع وجود مضامين إعلانية بسيطة تقف ضد هذا التيار المستورد.

٢- تقليد الغرب :

وجاءت هذه الفترة بعد أن كثرت الترجمة وأكثر أنصار الغرب الذين درسوا فيه وبدأ التقليد في الهندسة المعمارية والصناعات المختلفة وطراز اللباس وأسلوب المعالجة الاجتماعية فكل شئ غربي هو الأحسن وكل صناعاته هي الأجود وكل أدب غربي متميز.

٣- فقدان الشخصية :

وبعد أن تسود الحيرة ويغلب الانبهار وتتغلب روح الإقدام على الثروة وتتمكن الحضارة الجديدة يستلم المفكر والأديب والعالم ويسير في التيار ويبعد عن الأصالة ويرى الغرب هو المثل الأعلى ولذلك يفتح الشخصية الثقافية للمجتمع غير واضحة أو ممسوخة.

٤- العمل الجاد من قبل الغرب :

وبعد أن انتهى عصر الاستعمار العسكري بأشكاله التقليدية أي الغرب يكون وجوده أكثر قوة من ذي قبل ووجد في وسائل الإعلام وكذلك في التقدم التكنولوجي المذهل في عمليات الاتصال. كل بغية، وبدأ التفكير في الأقمار الصناعية التي جعلت العالم كما يقولون أشبه بقرية واحدة، وكانت الأقمار الصناعية عاملاً رئيسياً في نشر الثقافة الأوروبية المستوردة والتي لا تتفق مع قيمنا ومبادئنا الإسلامية ولا مع عاداتنا وتقاليدنا ثم كانت القنوات التليفزيونية الفضائية التي تبثها الأقمار لكي يشاهدها كل إنسان على وجه الأرض من أخطر الأساليب المباشرة للغزو الثقافي.

ولقد استخدمت الأقمار الصناعية أيضاً في الصحافة حيث تستطيع الصحيفة في أي مكان في العالم على سبيل المثال أن ترسل بإصداراتها إلى جميع أنحاء العالم في وقت قصير وذلك عن طريق الأقمار الصناعية ويتم طبع الصحيفة في أي مكان في العالم لتوزعها في كل مكان في العالم حاملة كل مقومات الحضارة الغربية إلى العالم كله.

وتجدر الإشارة إلى أنه ليس عيباً أن تستفيد الحضارة العربية من الحضارة الغربية في المجال العلمي والتعاون البحثي في فروعه المختلفة وأن يتحقق التعاون بين الحضارتين ولكن على أساس الاحتفاظ بالشخصية العربية وللمحافظة على أصالتها وقيمها المختلفة.

وأما من حيث المضمون فإن المشاهد المصري أو العربي يتلقى مضامين

لا تتفق على الإطلاق مع قيمنا الإسلامية وعاداتنا وتقاليدنا نجد مثلاً: أن البنت لا تتجاوز عمرها ١٦ عاماً وتقيم بمفردها بعيد عن الأسرة وأن لها صديقاً يلازمها وأن الأب والأم يعرفون ذلك بل يستقبلون صديق البنت في المنزل، كما لا تجد مكاناً يجتمع فيه أحد إلا وتوجد زجاجات الخمور والعلاقة بين الزوجة والزوج غريبة، فالزوجة يستطيع صديق الزوج أن يقبلها وقد تتواجد علاقة غير شرعية بينهما.

وقد يعرف الزوج ذلك ولا يتحرك وكذا نجد المشاهد نفسه محاطاً بجرعات من ثقافات الغرب وهذه الجرعات لا تتفق على الإطلاق مع قيمنا وتقاليدنا ومع تراكم مثل هذه الثقافات من برامج مختلفة ومتعددة قد تحدث استجابات ما لدى المشاهد لتقبل بعضاً من الأفكار المستوردة أو حتى على الأقل شعوره بالرفض التام لواقعه.

وكذلك الحال في الصحافة عندما نقرأ محتويات إعلانية في شكل أخبار أو موضوعات إخبارية حول أفكار مستوردة يعتنقها الشباب المصري أو العربي مثل الحفلات الصاخبة أو المهرجانات التي لا تهدف إلى تحقيق مصلحة ما للشباب وعن أخبار الأغاني الخليعة ذات المضمون (المقزز) كل ذلك إنما هو أحد إفرازات الحضارة الغربية عندنا وقد تسبب الغزو الثقافي في ظهور العديد من المشكلات مثل (الإدمان، الإرهاب، العنوسة، الطلاق، السرقة).

دور الخبر في مواجهة الغزو الثقافي :

إذا كانت الوسائل التكنولوجية الحديثة في وسائل الإعلام قد ساعدت على انتشار الغزو الثقافي وزيادة جرعته فإن مثل هذه الوسائل قد تساعدنا في نفس الوقت على مواجهة هذا الغزو، ويستطيع الخبر أن يحقق دوراً في عملية المواجهة فيما يلي :

١- حرية الصحافة في الحصول على الأخبار ومن مصادرها الأصلية وبدون أي تقييم أو تضليل حتى لا يتلقى القارئ معلوماته عن الأحداث المحلية من الصحف الأخرى غير المحلية وأن خطورة حصول المتلقى على المعلومات من

وكالات الأنباء أو من الصحافة الأجنبية تتركز على أن مثل هذه الإعلانات الأجنبية لها سياسات تحريرية في معالجة الأحداث المصرية والعربية وهذه السياسات التحريرية تحتم عليها عدم نشر الخبر بصدق كاملة وموضوعية وقد تقوم هذه الرسائل الأجنبية بتعديل الخبر أو القصة الإخبارية أو حتى بتغييرها بالكامل أو خطورة الاعتماد على المعلومات حول الأحداث الهامة يعطى الفرصة أمام تضليل الرأي العام وفرصة أخرى متساوية في الغزو الثقافي والحضاري عن طريق المعلومات المضللة.

٢- كما أن هناك مسئولية كبيرة تقع على عاتق المندوب الصحفي وهو الذي يحصل على المعلومات ويقوم بصياغتها وهذه المسئولية تنصب على نشر الأخبار الهامة وعن الحوادث والقضايا وعلى حياده التام تجاه مصادرها أولاً وتجاه المعلومات التي يحصل عليها ثانياً، وبهذا الشكل يقدم المندوب الصحفي الخدمة الإخبارية الهامة التي تجعل القارئ بعيداً عن استقبال هذه الخدمة من وسائل إعلام أجنبية بقدر الإمكان.

٣- وإذا كان الفرد الحضاري أو الثقافي هو في الواقع صراع بين حضارتين فإن للخبر أهمية كبرى في هذا المجال وتصبح هذه الأهمية في اتجاهين:

الاتجاه الأول : هو نشر المعلومات التي تعرفنا بأصول حضارتنا العربية والأصلية وباستعراض نماذج مستمرة عن رموز هذه الحضارة العربية التي تعتمد بالدرجة الأولى على الدين الإسلامي. ونشر المعلومات عن حضارتنا الأصلية بإمعان ودقة يساعد على استخراج ما يلائم العصر الحديث وما يساير حاجاتنا في هذا القرن واختيار الأمثلة من التاريخ الفكري والعلمي والأدبي والفني وفي الطب والزراعة والشعر والقصة والفلسفة، ففي حضارتنا مساحات واسعة لكل من يريد أن يستفيد.

الاتجاه الثاني : الإحجام بشكل أساسي في عدم نشر المعلومات التي تمجد الحضارة الغربية والتي تتعلق بقشور هذه الحضارة.

٤- أن أي مشروع فكري يقاوم فكراً جديداً لابد لإنجاحه من إعداد رجال لهم قدرة فكرية وقابلية ثقافية وخيال واسع وبديهة سريعة لإدارة دقة السلام بوسائله المختلفة لأن الإعلام الواعي قادر على التوجيه السليم، ويحتاج إعداد الخبر وصياغته وكذلك التقرير الإخباري أو القصة الإخبارية أو المتابعة الإخبارية إلى ذوق متميز يفرق بين الأخبار ذات المحتويات السلبية على شخصيتنا ونظامنا التربوي والثقافي وفي هذا المجال فلابد من أن تتعاون الأجهزة البحثية الأخرى في تقييم ما تنشره الصحف من أخبار سواء على مستوى الأخبار المحلية أو الأخبار التي تتعلق بمجتمعات أخرى وأن تقدم هذه الأجهزة خلاصة بحوثها إلى المسئولين عن الصحيفة حتى تقوم بتعديل مسارها الإخباري، ومن هذه الأجهزة البحوث الاجتماعية والجنائية والبحوث التي تتعلق بتأثير وسائل الإعلام على الجماهير في مجال الحصول على الدرجات العلمية (الماجستير والدكتوراه) في أقسام الإعلام التربوي وأقسام الاجتماع وعلم النفس، وهذا الأمر وهو الحاجة إلى ذوق متميز يتطلب معرفة المندوب الصحفي بميراثه الثقافي الأصيل وحضارته العريقة وهذه مشكلة ثقافية لا تتعلق بالصحفيين وحدهم وإنما هي آفة تعم المجتمع المصري والعربي وهو محصلة الفكر الحضاري والثقافي لبعض أفراد المجتمع.

٥- كما أن التخطيط الخبري في الصحيفة أو المؤسسة الصحفية من أجل مواجهة الغزو الثقافي لابد وأن يعتمد على قاعدة هامة وأساسية وهي القاعدة الإسلامية والأديان السماوية الأخرى، ولذلك فيجب أن تكون هناك ضوابط إسلامية ودينية عند نشر الأخبار وأولها عدم نشر الأخبار التي تحرص على الرذيلة أو الجريمة أو التفكك الأسري أو السرقة أو الكذب والمشاهد المرفوضة مثل شرب الخمر والملابس العارية أو عدم احترام قيمة العمل وتستلزم هذه القاعدة الإسلامية من المندوب الصحفي أن يكون ملماً بالتراث العربي الإسلامي وخاصة العالم الإسلامي بما فيه من متناقضات في الفكر والتقدم العلمي

وباختصار ضرورة معرفة إيجابيات وسلبيات الواقع العربي والإسلامي وكذلك تحدياته.

٦- كما أن التخطيط الإخباري للمؤسسات الإذاعية والتليفزيونية والصحفية على مستوى المؤسسات الإعلامية القومية والحزبية والمستقلة يجب أن يعتمد على التوسع في مساحة الأخبار ذات الطابع الديني والإسلامي وذلك على حساب الأخبار التي لا قيمة لها والتي تتعلق بالدعاية للأفكار المستوردة والتي تؤثر على حياتنا بمختلف اتجاهاتها وكذلك الأخبار السطحية.